رمضانيات

إعداد: ليلى الشافعي

إن حقيقة مراقبة الله تعالى: أن يؤدي العبد شرائع الله تعالى كأنه يراه، وهذا المشهد إنما ينشأ من كمال إيمان العبد بالله تعالى ومعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العلى، فمن راقب الله تعالى مستحضرا ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه: فإنه يعبد الله تعالى كأنه يراه، فإن لم يكن يراه: فإنه يعلم أن الله سبحانه يراه، وهو فوق سماواته مستويا على عرشه، يتكلم بأمره ونهيه، ويدبر أمر الخليقة، فينزل الأمر من عنده ويصعد إليه، وتعرض أعمال العباد وأرواحهم عند الموافاة عليه، فيشهد هذا العبد: ربا حيا، وإلها قيوما، سميعا بصيرا، عزيزا حكيما، آمرا ناهيا، يحب ويبغض، ويرضى ويغضب، ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو فوق عرشه لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد ولا أقوالهم ولا بواطنهم، بل يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فيشهد ذلك كله بقلبه، فمشهد الإحسان: هو أصل أعمال القلوب كلها، لأنه يوجب الحياء والإجلال والتعظيم والخشية والمحبة والإنابة والتوكل والخضوع والذل لله سبحانه وتعالى، ويقطع الوسواس وحديث النفس، ويجمع القلب والهم على الله تعالى، فحظ العبد من القرب من الله تعالى: على قدر حظه من مشهد الإحسان، وبحسبه تتفاوت الصلاة، حتى يكون بين صلاة الرجلين ـ المتجاورين في صف الصلاة ـ من الأجر والفضل وتكفير السيئات: كما بين السماء والأرض، وقيامهما وركوعهما وسجودهما: واحد، وهذا المشهد العظيم: يستدعي توكل العبد على الله تعالى في تحقيقه، كما قال الله تعالى: (وتوكل على العزيز الرحيم (217) الذي يراك حين تقوم (218) وتقلبك في الساجدين (219) إنه هو السميع العليم).

من مشاهد العبودية: شهود العبد: منة الله تعالى عليه، وتقصيره بين يديه، فيشهد منة الله سبحانه، حيث امتن عليه وأقامه في هذا المقام، وأهله له ووفقه للقيام بقلبه وبدنه في خدمته، فلولا منة الله سبحانه: لم يكن شيء من ذلك، قال الله تعالى: (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين). فالله سبحانه وتعالى هو الذي جعل المسلم مسلما، والمصلي مصليا، كما قال الخليل إبراهيم عليه السلام: (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك). وكان من دعاء إبراهيم عليه السلام: (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء). فالمنة لله تعالى وحده في امتنانه على عبده، وجعله قائما بطاعته، فكانت هذه المنة من أعظم نعم الله تعالى على عبده، كما قال الله تعالى: (وما بكم من نعمة فمن الله). فهذا المشهد من أعظم المشاهد وأنفعها للعبد، والله سبحانه وتعالى هو الذي امتن على عباده وحبب إليهم شهود هذا المشهد، كما قال تعالى: (ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون). فكلما كان العبد أعظم توحيدا: كان حظه من هذا المشهد أتم، وفي هذا المشهد من الفوائد: أنه يحول بين القلب وبين العجب بعمله، لأنه يشهد أن الله سبحانه وتعالى هو المان به الموفق له الهادي إليه، فيشغله هذا المشهد: عن الاشتغال برؤية عمله والإعجاب به وأن يفخر به على الناس، فهذا المشهد يرفع عمل العبد من قلبه، فلا يعجب به، ويدفعه من لسانه، فلا يمن به ولا يتكثر به، وهذا شأن العمل المتقبل المرفوع إلى الله تعالى، ومن فوائد هذا المشهد أيضا: أنه يضيف الحمد إلى وليه ومستحقه وهو الله تعالى وحده، فلا يشهد العبد لنفسه حمدا، بل يشهد الحمد كله لله تعالى، كما يشهد النعمة كلها منه والفضل كله له والخير كله في يديه، وهذا من تمام التوحيد، فلا تستقر قدم العبد في مقام التوحيد: إلا بعلم ذلك وشهوده. اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم إنا نسألك النعيم المقيم، الذي لا يحول ولا يزول.

## الأسوة الحسنة (٢-٢)

وقد حرص المسلمون على تتبع صفاته وحركاته ورصدها والعمل بها، وما ذلك إلا حرص منهم على تمثيل أفعاله ﷺ. وفي شخصية الرسول ﷺ وسيرته يجد المرء الأسوة الحسنة في حياته كلها، فهو إنسان أكرمه الله برسالته، ومع ذلك فسيرته شاملة لكل النواحي الإنسانية في الإنسان، فهو الشاب الأمين قبل البعثة، والتاجر الصادق، وهو الباذل لكل طاقته في تبليغ دعوة ربه، وهو الداعية الصبور، والأب الرحيم، والزوج الطيب، والقائد المحنك، والصديق المخلص، والمربي المرشد، والسياسي الناجح، والحاكم العادل.

كما أنه ﷺ ضرب المثل الأعلى في تربية الذات من جميع النواحي سواء في عبادته أو زهده أو خلقه الكريم أو غير ذلك.

والمتأمل لسيرته يجد الحل والصواب لكل المعضلات التي تقف حائلا دون إشعاع الروح وبلوغ صفائها ونقائها.

ولذلك فإن التأسي بالمصطفى ﷺ فيه تربية للروح كي تصل إلى مرتبة الكمال البشري والسمو الإنساني المتمثل في شخصه الكريم.

وتكمن أهمية القدوة الحسنة في الأمور الآتية:

1 ـ هي المثال الحي المرتقي في درجات الكمال، تثير في نفس البصير العاقل قدرا كبيرا من الاستحسان والإعجاب والتقدير والمحبة.

2 ـ القدوة الحسنة تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة.

3 ـ الاقتداء يجعل الأتباع ينظرون إلى القدوة نظرة دقيقة فاحصة دون أن يعلم مما يكسب المقتدى به أهمية قصوى.

وفي تاريخ الإسلام شواهد حية لمواقف القدوة، فالصحابة النموذج الأفضل في القدوة بعد نبينا محمد ﷺ الذي هو سيد المقتدى بهم من المسلمين في أي زمان ومكان، وهو القدوة المثلى والنموذج الأعلى لكل مسلم.

ومن بين الصحابة نماذج حية وفي الذروة منهم الخلفاء الراشدون في كل ما فعلوه من خير لأمة الإسلام، فإنهم بأقولهم وأفعالهم كانوا خير حكام عرفتهم البشرية.

وقد قيل: القدوة الحسنة تدعوك إلى اتباعها بالفعل الذي هو أبلغ وأصدق وأبقى من الدعوة القولية.

وللقدوة الحسنة أثر في انتشار الإسلام، فالقدوة من الوسائل المهمة جدا في تبليغ الدعوة إلى الله، وجذب الناس إلى الإسلام وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، القدوة الطيبة التي تتمثل في المسلم الصالح وأفعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه الزاكية، ما يجعله أسوة حسنة لغيره، يكون بها نموذجا يقرأ فيه الناس معاني الإسلام فيقبلون عليها، وينجذبون إليها، لأن التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام وحده.

وإن الإسلام انتشر في كثير من بلاد الدنيا بالقدوة الطيبة للمسلمين التي كانت تبهر أنظار غير المسلمين وتحملهم على اعتناق الإسلام، والقدوة الحسنة التي يحققها المسلم بسيرته الطيبة هي في الحقيقة دعوة عملية للإسلام يستدل بها العاقل ذو الفطرة السليمة من غير المسلمين على أن الإسلام حق من عند الله.

### فوائد الأسوة الحسنة

وللأسوة الحسنة فوائد كثيرة منها:

1ـ ان رسول الله ﷺ هو المثل الأعلى في الأسوة الحسنة في أخلاقه وأفعاله وأقواله وسائر صفاته.

2 ـ ان المسلم إذا راقب الله عز وجل في عباداته ومعاملاته وأجراها وفق ما أمر الله وما أمر رسوله كان متأسيا برسول الله ﷺ، وهي دليل الحب لرسول الله ﷺ.

3 ـ وإذا ظهر المسلم بمظهر التأسي برسول الله ﷺ أحبه الناس ووثقوا به وجعلوه قدوة يحتذى بها، والمسلم المتتبع لنهج النبي ﷺ المقتفي أثر السلف يجد في نفسه سعادة ما بعدها سعادة لأنه يرى نفسه على بصيرة وهدى وينظر بنور ويسير في الطريق الصحيح.

4 ـ وبالأسوة الحسنة يتحقق النجاح في مجال التربية، وفي التشدد والتطرف خروج عن الاقتداء برسول الله ﷺ، ومن سن خيرا فاتخذه الناس قدوة وتأسوا به كان له أجره وأجر من عمل بمثل عمله.

قال الناظم:

والمصطفى كامل الأخلاق أسوتنا
في الحرب والسلم إن عسرا وإن لينا
من هديه من كتاب الله شرعتنا
زدنا بدعوتها في الأرض تمكينا

شهر الانتصارات

# سرية غالب بن عبدالله الليثي رضي الله عنه إلى بني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة

بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبدالله الليثي رضي الله عنه في مائة وثلاثين رجلا لبني عوال وبني بن ثعلبة بالميفعة، ودليلهم يسار مولى رسول الله، فهجموا عليهم جميعا ووقعوا في وسط محالهم، فقتلوا جمعا من أشرافهم واستاقوا نعما وشاء، ولم يأسروا أحد، وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما الرجل الذي قال: لا إله إلا الله، وهو مرداس بن نهيك. وفي سيرة الحافظ الدمياطي نهيك بن مرداس، والأول هو الذي في الكشاف، وقال له النبي ﷺ: «هلا شققت عن قلبه أصادق هو أم كاذب؟ «فعن أسامة رضي الله عنه: «بعثنا رسول الله، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما أعييناه قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري، وطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ قال: «يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟ قلت: إنما قالها متعوذا، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم» أي تمنيت أن أكون أسلمت اليوم فيكفر عني ما صنعت، قال: كذا وقع في الأصل أن قتل أسامة للرجل الذي قال لا إله إلا الله كان في هذه السرية، وقد تبع في ذلك ابن سعد.

وإنما كان ذلك في سرية أسامة بن زيد للحرقة بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف ثم تاء تأنيث بطن من جهينة، وسيأتي عن أسامة «بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة، فصبحناها، فكان رجل يدعى مرداس بن نهيك إذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا، وإذا أدبروا كان من حاميتهم فهزمناهم، فتبعته أنا ورجل من الأنصار، فرفعت عليه السيف، فقال لا إله إلا الله» وزاد في رواية: «محمد رسول الله، فكف الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، ثم وجدت في نفسي من ذلك موجدة شديدة حتى ما أقدر على أكل الطعام، حتى قدمت على رسول الله ﷺ فقبلني واعتقني» قال بعضهم: «كان إذا بعث أسامة بن زيد يسأل عنه أصحابه، ويحب أن يثنى عليه خيرا، فلما رجعوا لم يسألهم عنه، فجعل القوم يحدثون رسول الله ﷺ ويقولون: يا رسول الله لو رأيت ما فعل أسامة ولقيه رجل، فقال الرجل لا إله إلا الله، فشد عليه أسامة فقتله وهو يعرض عنهم، فلما أكثروا عليه رفع رأسه الشريف لأسامة فقال: يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله، فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ فقال أسامة رضي الله عنه: إنما قالها خوفا من السلاح» وفي رواية: «إنما كان متعوذا من القتل، قال أسامة رضي الله عنه: وما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرر علي حتى تمنيت أني لم أسلم إلا يومئذ» انتهى.

والذي في الكشاف في تفسير قوله تعالى: (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا) أصله أن مرداس بن نهيك رجل من أهل فدك أسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله ﷺ وكان عليها غالب بن فضالة الليثي رضي الله عنه، فهربوا وبقي مرداس لثقته بإسلامه. فلما رأى الخيل ألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد، فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» السلام عليكم، فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فوجدوا وجدا شديدا وقال: قتلتموه إرادة ما معه، ثم قرأ الآية على أسامة، فقال: يا رسول الله استغفر لي، قال: فكيف بلا إله إلا الله؟ فمازال يكررها حتى وددت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ، ثم استغفر لي وقال: أعتق رقبة، وسيأتي نحو ذلك في سرية غالب بن عبدالله الليثي إلى مصاب بشير بن سعد. ويبعد تعدد هذه الواقعة لا سيما في مواطن ثلاثة أو أربعة، وكون يسار مولى رسول الله ﷺ كان دليلا في هذه السرية يقتضي أنها متقدمة على سرية العرنيين، فقد تقدم أنهم قتلوه ثم رأيته في النور قال: ولعل هذا غير ذاك، لكن لم أر له ذكرا في الموالي إلا أن يكون أحد موالي أقاربه ﷺ فنسب إليه، ومن ثم لم يشهد أسامة رضي الله عنه مع علي كرم الله وجهه قتالا، وقال له: لو أدخلت يدك في فم تنين لأدخلت يدي معها، ولكنك قد سمعت ما قال لي رسول الله ﷺ حين قتلت ذلك الرجل الذي شهد أن لا إله إلا الله وقلت له: أعطي الله عهدا ألا أقتل رجلا بقول لا إله إلا الله، والله أعلم.

رمضانيات

من روائع الخط العربي

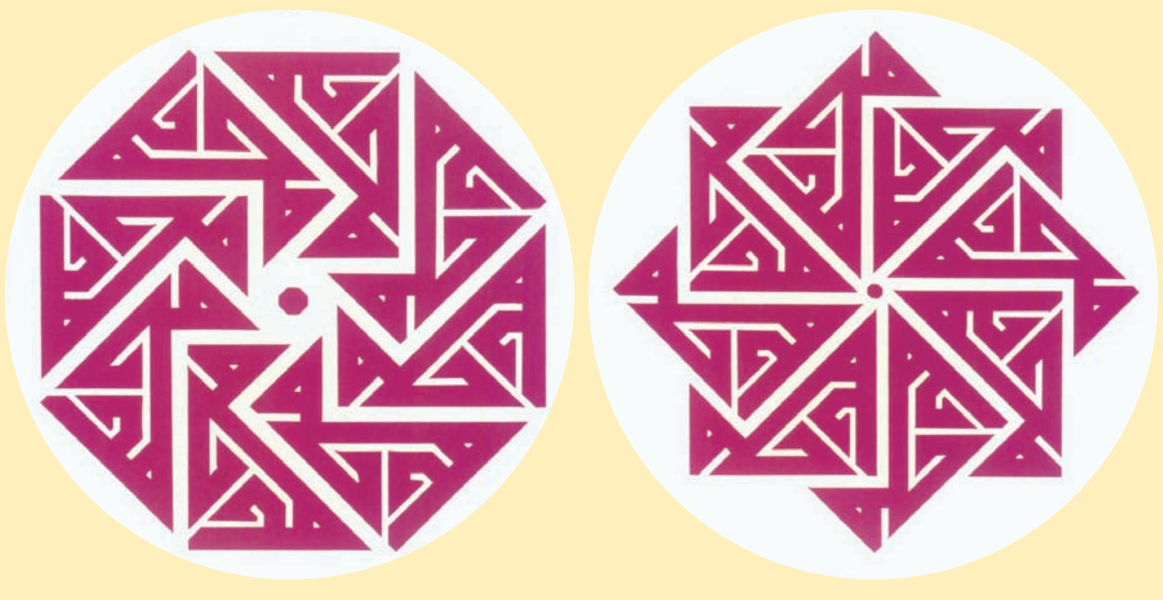

## مجموعة محمديات (مثمنة)

بخط الفنان فريد العلي ـ الكويت
نفذت الكتابة بالخط الكوفي بتصرف وكتبت بخط الجلي الديواني غالبا ما تكون على شكل سفينة كما في لوحتنا هذه، عمد الخطاط الى تكرار الكافات الثلاث حيث انسجمت مع ايقاع السطر التصاعدي.